

رجلان في مكان واحد

قريبًا من بيتنا، وفي إحدى زوايا البيوت ومفترق الطرق، يجلس رجل كبير في السن يستجدي المؤمنين، والغريب في هذا الرجل أنه يبقى في هذا المكان طوال النهار، من قبل طلوع الشمس، وإلى ما بعد غروب الشمس، والأغرب من ذلك أنه يحافظ على طريقة واحدة في جلوسه وانحناء رقبته في مظهر يحاول به استدرار العطف من الناس وشفقتهم. هو هكذا دائمًا حتى في الشتاء القارص، يفترش الأرض، ويبقى في مكانه وعلى هيئته طوال الوقت.

وبعد أن يرخي الليل سدوله، يغيب هذا الرجل، ليظهر رجل آخر في نفس المكان، هو أيضًا كبير في السن، إلا أنه لا يستجدي ولا يقبل الصدقة، يأتي وهو يجرّ عرسته التي تحمل (البطاطس، والبصل، والطماطم، والخيار) ويجلس على كرسي، وهو يلتحف بمعطف قديم يقيه نسبيًا من برودة الشتاء القارص ولفح الريح ينتظر المشتريين، ويبقى هذا الشيخ الكبير وقلبه يخفق بالدعاء والتضرع إلى الله، ليبعث من يحتاج شيئًا لطعام العشاء مثلاً.

هاتان صورتان حقيقتان أراهما يوميًا، الأولى نهارًا، والثانية ليلاً، أعتقد أنه درس عميق للحياة، فهل يمكنك أن تشرح الدروس والعبر التي نأخذها من هاتين الصورتين؟!